Semantic Approximations in the Expressions of the Nobel Hadith

مقاربات دلالية في الفاظ الحديث الشريف

Iman Saleh Mahdi
University of Baghdad/ Center for the Revival of Arab Scientific Heritage
Dr.eiman@rashc.uobaghdad.edu.iq

أ.م.د. إيمان صالح مهدي
مركز إحياء التراث العلمي العربي –جامعة بغداد

Receive Date: 18/4/2021 Accept Date: 2/5/2021 Publish Date: 30/6/2021

Doi: 10.37654/aujll.2021.171092

Abstract:

The noble Prophet Hadith is the source of all studies in all disciplines, especially the humanities. Semantic studies are very important within this domain since the Noble Hadith expressions contain deep, varied and new meanings and connotations which contributed greatly to enriching the semantic lesson, especially after a group of the outstanding scholars have attempted to interpret them. By so doing, these scholars made easy the understaning of what once was difficult of these espressions. Also, the different points of view have formed a rich material worthy of research and study. These have enriched the Islamic library with publications, titles and names of authors who have their significance in the world of research and knowledge.

Key words: semantics, the noble hadith, linguistic change

الملخص:

يعد الحديث النبوي الشريف منبعا لكل الدراسات ،وفي التخصصات كافة ولا سيما الإنسانية منها ،وواحدة من أهم هذه الدراسات وأروعها ،هي الدراسات الدلالية، لما حوته ألفاظه الشريفة من معاني ودلالات عميقة، ومتنوعة ،وجديدة أسهمت بشكل كبير في إثراء الدرس الدلالي، ولاسيما بعدما تعرض لشرحه نخبة من العلماء الأجلاء، فيسروا بشرحهم ما تعسر على الفهم من الفاظه ،كما أن اختلاف وجهات نضرهم ، شكل مادة غنية جديرة بالبحث والدراسة ، فأثْرت المكتبة الإسلامية بمؤلفات وعنوانات ،وأسماء مؤلفين ،لها شأنها في عالم البحث والمعرفة .

Key words: denoting the noble hadith, linguisticchange

الكلمات المفتاحية : الدلالة ،الحديث الشريف ،التغير اللغوي.

المقدمة:

يرتبط التغير اللغوي بتغير المجتمع لذا عني المحدثون من علماء اللغة بمسألة التغير عناية خاصة ،ووجدوا ان المشكلة اللغوية تتعقد في هذه الحياة الحاضرة .

وان الحضارة الجديدة لابد لها من ادوات واساليب تترجم عنها ترجمة صادقة ،كما انهم لاحظوا ان ألألفاظ تتغير فتكتسب من المعاني أشياء جديدة لم تكن لها ،وذلك لأن الحياة تقتضي تغير دلالة المفردات ،فهي تضاعف ألأسباب التي تؤثر في الكلمات ،فقد تقضي على الكلمات القديمة او تغير معناها ,كما انها تخلق كلمات جديدة تواكب التطور الحضاري الذي تشهده المجالات المختلفة والمتعددة كافة .

فتتبع التغير الدلالي يشرح لنا السر في نمو اللغة من حيث متنها وأساليبها ويعزو ذلك الى سلوك الإنسان مسلك التقدم والرقي في جميع مقومات حياته الحاصة وظروفه الاجتماعية ، والى حاجته الماسة الى تنمية لغته لتساير حياته ,ولتسعفه حين يريد التعبير عن أفكاره ورغباته المتزايدة .

وقد حاول العلماء في هذا القرن تقعيد التغيرات التي تحدث للمعنى ،وتصنيفها على اسس منطقية . وكان موضوع تغير المعنى من اهم الموضوعات التي شغلت علماء اللغة من جهة

وقد تساءل اللغوي (كوهن) في صدر كتابه (the diver sity of meaning)هل يتغير المعنى ؟ ثم أجاب : إن الكلمات نفسها بسبب تطور اللغة خلال الزمن .تكتسب معنى آخر ،وتشرح فكرة اخرى ،وعلى هذا فإن مانعنيه بتغير المعنى هو تغير الكلمات لمعانيها .[1]

ويرى (غيرو) ان المعنى يتبدل لأننا نعطي عمدا اسما لمفهوم ذي ابعاد إدراكية او تعبيرية, اننا نسمي الأشياء ،يتبدل المعنى لأن تداعيا من تداعيات كثيرة يكون ثانويا (معنى سياقي ،قيمة تعبيرية ،قيمة اجتماعية) فينزلق تدريجيا إلى المعنى الأساسي ويحل مكانه يتحول المعنى حين ذلك .[2]

ويرى (اولمان) أن المعنى لما كان هو علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول فعلى هذا يحدث التغير في المعنى كلما حدث أدنى تغير في العلاقة الأساسية .[3]

وبناء على ما تقدم فالمقاربة الدلالية هي :التغير في المعنى .وهي جانب من جوانب التطور اللغوي لايتعلق بتغير البنية المعجمية للكلمة ,بل يتعلق بتغير حقلها الدلالي وذلك بواسطة نقلها ,أو بوساطة التعميم عبر الحقول ,فالقيمة الدلالية للكلمة تكمن في معناها .

ومن الجدير بالذكر أن هذا التغير الدلالي لا يسير باللغة نحو التهذيب والكمال والرقي دائما , بل ان هناك نماذج من التغير سارت بألفاظ اللغة نحو الانحطاط ،لأن هذا التغير والتطور ليس اختيارا مقصودا تقوده الإرادة الإنسانية قي سبيل الإصلاح بل هو تلقائي لا دخل فيه لإرادة الإنسان .[4]

ويرى المحدثون ان التغير الدلالي يحدث تدريجيا في أكثر الأحيان ،لكنه قد ينتهي في آخر الأمر إلى تغير كبير في المعنى تصل فيه الكلمة إلى معنى جديد وبعيد جدا عن معناها الأول .

وقد نجح علماء الدلالة المحدثون بعد التقصي ومتابعة ما يطرأ على المعاني من تغيرات أن يحصروا أسباب التغير الدلالي ويضعوها في أشكال ومظاهر تنطبق على جميع اللغات الحية .

وكل هذه التغيرات وجدت صداها في الحديث النبوي الشريف فكانت اشكال هذه التغيرات هي :

---

[1] ـ ينظر: علم الدلالة (عمر): 235

[2] ـ علم الدلالة (غيرو): 75

[3] ـ دور الكلمة في اللغة :152

[4] ـ ينظر :علم اللغة (وافي):237,والأضداد في اللغة :69

أولا: تخصيص الدلالة وتعميمها .
ثانيا : تغير مجال الدلالة .
ثالثا : انحطاط الدلالة ورقيها .
رابعا :التلطف في التعبير .

اولا:- تخصيص الدلالة وتعميمها

أ- تخصيص الدلالة . narrowing

ويطلق عليه قصر العام أو ما يسمى ب(تضييق المعنى) [1]
وهو أن يكون للفظ دلالة عامة وشاملة ثم تنحسر لتدل على جزء من معناه العام .
فالتخصيص" يدل على تضييق المعنى ، وذلك بقصر العام على بعض أفراده ....فقد يؤدي انقراض بعض ألأشياء أو العادات ، ومظاهر السلوك المعبر عنها دلاليا إلى تضييق الدلالة وانحصارها بما بقي من تلك ألأشياء متداولا دون أتلغى تلك المرحلة التي كانت الدلالة فيها عامة . كما يمكن ان يكون أمن اللبس سببا في هذا النوع من التطور ، لأنّ الدلالات العامة قد توقع في سوء الفهم بسبب جواز انطباقها على أشياء كثيرة , فيكون التخصيص تحديدا للمقصود وإهمالا لما عداه " [2]
ولذا يفسر التخصيص بأنه : " نتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ ,فكلما زادت الملامح لشيء ما قل عدد أفراده "[3]
ويمكن أن يكون التعارف على دلالة معينة للفظ سببا في تخصيصها لأنّ الناس في حياتهم العامة ينفرون من تلك الكليات التي لا وجود لها إلا في الأذهان ، ويؤثرون الدلالات الخاصة التي تعيش معهم ، فيرونها ويسمعونها ويلمسونها ,ولذا يسهل علهم تداولها والتعامل بها ....وهم لقصور قي الذهن حينا، او بسبب الكسل والتماس ايسر السبل حينا آخر يعمدون الى بعض تلك الدلالات العامة ويستعملونها استعمالا خاصا ....فاذا قدر لمثل هذا الاستعمال في الدلالة أن يشيع ويذيع بين جمهور الناس ،رأينا اللفظ تتطور دلالته من العموم الى الخصوص ،وبضيق مجالها ، وتقتصر على ناحية منها .[4]
وعقد السيوطي (ت911هـ) لهذا النوع من الألفاظ فصلا خاصا سمّاه (في العام المخصوص ,وهو ما وضع في ألأصل عاما ،ثم خص في ألإستعمال ببعض أفراده)[5] وساق له الكثير من الأمثلة .
وقد ضمّ الحديث النبوي الشريف قسما من هذه الألفاظ التي انحسرت دلالتها ، وتخصصت عما كانت عليه قبل استعمال الشارع لها ، ومن أمثلتها ،هي :

1- **أُسْلِم :(قال ص: المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يسلمه . ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته)[6]**

في النهاية : يقال : أسلم فلان فلانا إذا ألقاه إلى التهلكة ولم يحمه من عدوه ، وهو عام في كل من أسلمته الى شيء ,لكن دخله التخصيص وغلب عليه ألإلقاء في الهلكة" [7]
فدلالة كانت عامة تطلق على كل نوع من التسليم , إلاأن التخصيص دخلها حين حدد نوع التسليم وهو الخذلان والإلقاء في التهلكة .

---

1 ـ التعريفات :35,ودلالة الألفاظ:152,ودور الكلمة في اللغة :162
2 ـ في الدلالة والتطور الدلالي :131
3 ـ علم الدلالة (عمر):246,وينظر :دلالة الألفاظ وتطورها (بلاسي):70
4 ـ دلالة ألألفاظ:153-154
5 ـ المزهر :ا/427.
6 ـ صحيح مسلم: 1996/4,وسنن ابي داود:273/4-
7 ـ والنهاية:394/2-

2- **عطاء (قال ص : لاتدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء فيستجيب لكم) (1)**

قيل: عطاء أي مايعطى من خير أو شر ,وكثر استعماله في الخير
لكلمة عطاء دلالة عامة ,هي كل مايعطى من خير أو شر ,لكن كثرة استعمالها في الخير جعل دلالتها تنحسر عما كانت عليه وتتخصص.

3- **فاقة :(قال ص : من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ,ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغناء إما بموت عاجل او غنى آجل)(2)**

فاقة أي حاجة شديدة ,وأكثر استعمالها في الفقر وضيق المعيشة (3)
لكلمة فاقة دلالة عامة وهي الحاجة الشديدة سواء كانت حاجة مال أو علم أو دين أو صحة أو أمن ,ولكن كثرة استعمالها في الفقر وضيق المعيشة جعل دلالتها تنحسر وتتخصص.
وقد وردت ألفاظ خصصت دلالتها في العرف والاستعمال ,منها

1- **الإيعاد (قال رسول الله ص : إن للشيطان لمة بابن آدم ,وللملك لمة ,فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق , وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق** ...) (4)

قال القاري: " والإيعاد في اللمتين من باب الافعال ,والوعيد في الاشتقاق كالوعد إلا أن الإيعاد اختص بالشر عرفا يقال : (أوعد) إذا وعد بشر إلاأنه استعمله في الخير للازدواج ,والأمن عن الاشتباه بذكر الخير بعده، وهذا التفصيل عند الإطلاق كما قال الشاعر: (5)

وإني وإن أوعدته أووعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي .(6)

فالإيعاد يستعمل في الخير والشر فإذا أسقطوا الخير والشر قالوا : في الخير الوعد وفي الشر الإيعاد والوعيد ,فاختصا الايعاد بالشر عرفا . (7).

2- **الحراسة : (....طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة , وإن كان في الساقة كان في الساقة....) (8)**

قيل : " الحراسة وان كانت في اللغة اعم لكنها في العرف مختصة بمقدمة العسكر ,ولذا قال (ان كان في الساقة) اي في مؤخرة الجيش اي لا يخاف من الانقطاع ,ولا يهتم الى السيف بل يلازم ما هو لأجله" (9)
فللحراسة إذن معنى عام في اللغة هو الحفظ . ولكنها تخصصت في العرف بمقدمة العسكر .
وهنلك إتجاه آخر في تخصيص دلالات بعض الالفاظ بعد ان كانت عامة تلك هي ألألفاظ التي سميت ب(الألفاظ الإسلامية)التي عبرت عن مرحلة جديدة ومتميزة من مراحل التغيرالدلالي "فكثرة استخدام العام مثلا في بعض ما يدل عليه يزيل مع تقادم العهد عموم معناه ،ويقصر مدلوله على الحالات التي شاع فيها استعماله ... فمن ذلك جميع المفردات التي كانت عامة المدلول ثم شاع استعمالها في ألإسلام في معان خاصة تتعلق بالعقائد أو الشعائر أو النظم الدينية كالصلاة ،والحج ،والصوم ، والايمان، والكفر ،والركوع ،والسجود ....وغيرها "(10)

---

1 -سنن ابي داود:88/2
2 -سنن ابي داود:122/2,والجامع الصحيح :563/4
3 المفردات : 385
4 الجامع الصحيح :219/5,والسنن الكبرى :305/6,ووصحيح ابن حبان :278/3.
5 ديوان عامر بن الطفيل :190
6 مرقاة المفاتيح :119/1
7 ينظر :مجمل اللغة: 931/3
8 - صحيح البخاري :42/4-
9 ينظر :تاج العروس: 531/15-532
10 التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن:53

وللتفريق بين دلالتي الكلمة القديمة العامة و الجديدة الخاصة رأى ابن فارس (ت395هـ)أن تسمى الدلالة ألأولى القديمة (لغوية) وان تسمى الدلالة الثانية الجديدة (شرعية)
ومن امثلتها :

1-التيمم: (...إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده) [1]

وهو لغة القصد ,قال تعالى: { ولاتيمموا الخبيث منه تنفقون }[البقرة/ 267] وشرعا : قصد التراب أو ما يقوم مقامه على وجه الخصوص..." [2]
دلالة التيمم كانت عامة ،وهي القصد المطلق الى اي جهة ،ثم تخصصت في الشرع بقصد التراب واستعماله في الوجه واليدين على هيأة مخصوصة ،اي خصص بأمرين أولهما: قصد التراب خاصة ,وآلآخر : استعماله بهيأ مخصوصة بدلا من الوضؤء .

2-الصوم (قال رسول الله ص: من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)[3]

قيل :" الصوم لغة الإمساك مطلقا, ومنه قوله تعالى :{ إني نذرت للرحمن صوما } [مريم / 26] ,أي إمساكا عن الكلام ,وشرعا :إمساك عن الجماع ,وعن إدحال شيء بطنا له حكم الباطن من الفجر الى الغروب عن نية كذا" [4]
أي أن الصوم كانت له دلالة عامة عند العرب ,وهي الإمساك المطلق كما جاء في ألآية الكريمة ,ثم تخصصت في الإسلام بالإمساك عن بعض الأشياءكالطعام ,والشراب في وقت معين ,وبنية معينة ,ومعنى ذلك حصول تضييق لدائرة هذا الإمساك.

ب- تعميم الدلالة :widening

ويطلق عليه تعميم الخاص أو مايسمى ب(توسيع المعنى) ,وهو أن يكون للفظ معين دلالة خاصة ثم تنتقل هذه الدلالة الى اعم واشمل من الدلالة الأولى ,ويمكن تفسيره بأنه " نتيجة إسقاط لبعض الملامح التمييزية للفظ " [5]
وهذا يعني كلما قلّت الملامح التمييزية لشيء ما زاد عدد أفراده ،وهذا عكس تخصيص الدلالة .فالعلاقة إذن بين ما يصدق على اللفظ وما يشتمل عليه من ملامح تمييزية علاقة ضدية عكسية .فكلما قلت الملامح التمييزية يصبح عدد ماتشير اليه الكلمة أكثر من السابق ،او يصبح مجال استعمالها اوسع مما كانت عليه .
ومن علماء العربية القدماء الذين أشاروا الى التوسع في الدلالة وجعل الخاص عاما ، الخطابي (388هـ) قال:" وقد يتوسع في ذلك حتى يجعل العقر أكلا وكذلك اللدغ واللسع ...وحكي ايضا عن بعض الأعراب (أكلوني البراغيث) فجعل قرص البرغوث أكلا ،ومثل هذا في الكلام كثير" [6]

وعقد السيوطي (ت911هـ) فصلا في كتابه (المزهر) لتعميم الدلالة سمّاه (فيما وضع في الأصل خاصا ثم استعمل عاما) وضرب له الكثير من الأمثلة " [7]
ومن أمثلتها في الحديث النبوي الشريف هي:

---

[1] ـ سنن ابن ماجة :189/1
[2] ـ مرقاة المفاتيح :365/1
[3] ـ ـ صحيح البخاري:33/3,وصحيح مسلم:524/1
[4] ـ ينظر : عمدة الحفاظ : مادة (ص و م)
[5] ـ علم الدلالة (عمر):245
[6] ـ ثلاث رسائل في إعجاز القرآن :42
[7] ـ المزهر:429/1-433

- **تعالوا (...تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) [1]**

أمر من التعالي ,وأصله يقوله من كان في علو لمن كان في سفل ,ثم اتسع فيه للتعميم "[2] أي أن معناه الأول كان مختصا بمتكل في مكان أعلى من مكان المخاطب ,ثم اتسع فأفاد دعوة المتكلم المخاطب مطلقا دون قيد المكان المرتفع .

- **العاهر :(إن النبي ص قال: ايما رجل عاهر بحرة أو أمة لايرث ولا يورث) [3]**

قيل: العاهر الزاني ,وقد عهر إذا أتى المرأة ليلا للفجور بها ثم غلب على الزاني مطلقا[4] أي أن معناها الخاص كان مقيدا بالوقت (ليلا) ,ثم اتسعت دلالتها فخرجت عن قيد الزمان (ليلا) .

وهناك طريقة أخرى في تعميم دلالة اللفظ ,وهي الاستعمال العرفي لذلك اللفظ، إذ يكون للفظ دلالة خاصة في أصل الوضع اللغوي ،ثم تكتسب التعميم بعد مدة من الزمن نتيجة تعارف الناس عليها ،وقد وردت في الحديث النبوي الشريف الفاظ كانت خاصة ثم اتسعت دلالتها في العرف، منها:

الأصحاب : (وإن ناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول :أصيحابي أصيحابي, فيقول : إنهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم) [5]

قال الطيبي: " يريد بهم من ارتد من الأعراب الذين أسلموا في أيامه كأصحاب مسيلمة والأسود وأضرابهم ,فإن أصحابه وان شاع عرفا فيمن يلازمه من المهاجرين والأنصار شاع استعماله لغة في كل من تبعه ...." [6]

فدلالة اللفظة كانت خاصة بالمهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم),لكنها اتسعت فأصبحت تطلق على كل من اتبع الدين الإسلامي .قال الفيومي (ت770هـ) :" ويطلق مجازا على من تمذهب بمذهب الأئمة فيقال أصحاب الشافعي ,وأصحاب أبي حنيفة ,وكل شيء لازم شيئا فقد استصحبه" [7]

وقد وردت ألفاظ في الحديث الشريف تعممت دلالتها عن طريق التشبيه ,منها :

الغنيمة الباردة:(قال ص : الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء) [8]

قيل :" الغنيمة الباردة هي التي تجيء عفوا من غير أن يصطلى دونها بنار الحرب ,ويباشر حر القتال في البلاد ,وقيل هي الهنية الطيبة مأخوذة من العيش البارد ,والأصل في وقوع البرد عبارة عن الطيب والهناءة ,ان الماء والهواء لمّا كان طيبهما ببردهما خصوصا في البلاد الحارة ,قيل :

---

1 ـ المعجم الكبير :393/11
2 ـ ينظر: عمدة الحفاظ : (ع ل و)
3 ـ سنن ابن ماجة 917/2,وسنن الدارمي :482/4
4 ـينظر: المصباح المنير :435/2
5 ـ صحيح البخاري:204/4
6 ـ الكاشف عن حقائق السنن: 3/ 456
7 ـ ـ المصباح المنير:333/1
8 ـ مسند أحمد :335/4

ماء بارد ,وهواء بارد على طريق الاستطابة ثم كثر حتى قيل :عيش بارد وغنيمة باردة وبرد أمرنا ,والتركيب من قلب التشبيه,... يبلغ التشبيه الدرجة القصوى من المبالغة. "[1]
أصل دلالة اللفظة (البارد)ان تطلق على الماء والهواء ,ولكن عن طريق التشبيه اتسعت في دلالتها ,فأصبحت تطلق على كل شيء طيب ومحبوب ,فالصيام في الشتاء قليل المشقة والتعب قياسا عليه في الصيف ,فهو غنيمة باردة .
ومن الجدير بالذكر ان اراء المحدثين اختلفت في مسألة تعميم الدلالة وتخصيصها من ناحية القلة والكثرة ,فمنهم من يرى ان تعميم الدلالات اقل شيوعا في اللغات من تخصيصها كالدكتور ابراهيم انيس ود. محمد حسين آل ياسين ,ومنهم من يرى عكس ذلك كد.احمد محمد قدور , ومنهم من اتخذ موقفا وسطا وراى ان تعميم الدلالة يعادل انحسارها او تخصيصها في اللغة وهو عودة خليل عودة [2].
وأرى ان القيام بإحصاء دقيق لمفردات اللغة التي اتسعت دلالتها وألاخرى التي تخصصت دلالتها ,هو الكفيل بإصدار حكم علمي دقيق على ذلك ,فالذي يقررحقائق اللغة هو الإستعمال الواقعي لاغير .

ثانيا- تغير مجال الدلالة :metapher

ويطلق عليه (انتقال المعنى)أو تغير مجال الاستعمال [3]
أي نقل دلالة اللفظة من مجال الى آخر ،وهذا النقل لا يؤدي الى تعميم دلالة بعد ان كانت مخصصة ,ولا يؤدي كذلك الى تخصيص دلالة وانحسارها بعد ان كانت عامة او متسعة ،بل يكون المعنى الجديد مساويا للمعنى القديم ومن الممكن ان تكون الدلالتان متعايشتين معا ،كما أنه من الممكن طغيان أحدهما على الاخرى .
يقول فندرس:" يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان او إذا كانا لايختلفان من جهة العموم والخصوص ،كما في حال انتقال الكلمة من المحل الى الحال ،أو من السبب الى المسبب ،أو من العلامة الدالة الى الشيء المدلول عليه ...أو العكس ،وانتقال المعنى يتضمن طرائق شتى يطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية :الاستعارة ،واطلاق البعض على الكل ،والمجاز المرسل بعلاقة الشبه أو غيره عند عدم وجود اسم للشيء المنقول اليه..."[4]
ولم يكن هذا النوع من التغير خافيا عن العرب ,لأن العرب قبل الإسلام على علم ومعرفة بان اللفظ الواحد قد ينتقل بين معنيين مختلفين ،لأن صرف اللفظ عن معناه يعني نقله ،والنقل أصل من الأصول المجازية وهذا النقل لا يتم إلا بتوفر جملة علاقات بين المنقول والمنقول اليه .[5]
فمن العلماءالذين أشاروا الى انتقال دلالة اللفظ من مجال غلى آخر على سبيل المجاز والاستعارة الفارابي (ت 339هـ) فقال: " فإذا استقرت الألفاظ على المعاني التي جعلت علامات لها ...صار الناس بعد ذلك الى النسخ والتجوز في العبارة بالالفاظ، فعبر عن المعنى بغير اسمه الذي جعل له أولا ،وجعل الاسم الذي كان لمعنى ما راتبا له دالّا على ذاته عبارة عن شيء آخر ،متى كان له به تعلق ولو كان يسيرا ،إما لشبه بعيد ،وإما لغير ذلك من غير ان يجعل ذلك راتبا للثاني دالا على ذاته ،فيحدث حينئذ الاستعارات والمجازات " [6]

---

1 ـ الفائق:91/1
2 ـ م الدلالة والمعجم العربي:65-66,وألأضداد في اللغة: 67,وقي الدلالة والتطور الدلالي:132,والتطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن:53.
3 ـ التعريفات :40,ودلالة ألألفاظ:160
4 ـ اللغة :256
5 ـ المجاز في البلاغة العربية:63
6 ـ الحروف:156

أما وسائل نقل المعنى فلم تنحصر بعلاقات المجاز المرسل ،والاستعارة والكناية .في كتاب المرقاة بل دخل التشبيه وسيلة مهمة لنقل المعنى من مجال الى آخر شريطة ان يكون هذا الانتقال مستعملا جاريا على الألسن ،فهو مظهر من مظاهر استثمار معطيات العصر المادية للإقناع , قال القاري :" التمثيل يجعل المقصود من المعنى كالمحسوسمن المشاهد في المبنى "[1]

أما أنواع أو مجالات الانتقال فقد كانت أربعة أنواع على وفق ما استقصيته في الحديث الشريف وهي:

1- **الانتقال من الدلالة الحسية الى الدلالة الحسية الأخرى.**
2- **الانتقال من الدلالة الحسية الى الدلالة الذهنية .**
3- **الانتقال من الدلالة الذهنية الى الدلالة الحسية ,**
4- **الانتقال من الدلالة الذهنية الى الدلالة الذهنية الأخرى .**

1- **الانتقال من الدلالة الحسية الى الدلالة الحسية الأخرى.**

يتحقق هذا الانتقال عندما تخرج الدلالة من مجالها الحسي لتدخل مجالا حسيا آخر،ويمثل هذا الانتقال المرحلة الثانية من مراحل نسأة الدلالة ،وهو دليل تطورها، ويتخذ من الكناية ،والمجاز المرسل بعلاقاته كلّها (السببية ،والحالية والمحلية ،والمجاورة، والزمانية ،والمكانية والجزئية ،والكلية ، والتشبيه سبلا لنقل المعنى وتغيره [2] والانتقال بين الحسيات مجالا اتسعت فيه دلالة اللفظ .وأصبحت أكثر إشراقا وحيوية مما كانت عليه في الأصل الأول الموضوع له في اللغة , ومن أمثلتها في الحديث :

الإهلال :(أن النبي ص إذا رأى الهلال قال : اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام) [3]

قيل: الإهلال في الأصل رفع الصوت ,نقل منه الى رؤية الهلال ,لأنّ الناس يرفعون أصواتهم إذا رأوه بالإخبار عنه ,ولذلك سمّي الهلال هلالا نقل منه الى طلوعه لأنه سبب رؤيته... [4] .

انتقلت دلالة اللفظة من مجالها الحسي ألأول وهو (رفع الصوت)يقال:أهل المحرم بالحج يهل إهلالا إذالبى ورفع صوته ,الى مجالها الحسي الثاني وهو(الرؤية) يقال : إهلال الهلال واستهلاله ,إذا رفع صوته بالتكبير عند رؤيته ,ومنها الى المجال الحسي ألآخر وهو(طلوع الهلال)يقال: أهل الهلال وأهللته إذا طلع وأبصرته [5] وأرى ان هذه الدلالات الثلاث ما زالت متعايشة ,فما زالت الناس ترفع أصواتها عند رؤية الهلال وطلوعه .

الرقبة :(قال رسول الله ص من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار) [6]

---

[1] ـ مرقاة المفاتيح :201/1

[2] ـ ينظر: دور الكلمة في اللغة :170,والترادف في اللغة :24-25,وفي الدلالة والتطور الدلالي :137,والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه:115

[3] ـ سنن الدارمي :7/2

[4] ـ المصباح المنير:639/2

[5] ـ النهاية:271/5

[6] ـ صحيح مسلم :1147/2

قيل: الرقبة عضو خاص مما يطلق ويراد به الذات من باب اطلاق الجزء وارادالكل . وفي النهاية : الرقبة في الأصل : العنق ,فجعلت كناية عن جميع ذات الانسان تسمية للشيء ببعضه , فإذا قال :اعتق رقبة ,فكانه قال : اعتق عبدا او امة فالمعنى اعتق نفسا مملوكة" [1]
ساهم المجاز المرسل ذو العلاقة الجزئية بنقل دلالة اللفظة من محسوسها الأول وهو (الرقبة) عضو خاص ومعين الى محسوسها الثاني (الإنسان)
أما اختياره للرقبة دون سائر الأعضاء فلأنها غالبا ما تكون موضعا للقتل ،لأن اسهل جزء يقتل منه الإنسان هو العنق ،فإذا قطعت مات بخلاف غيرها من الأعضاء كاليد والرجل والأذن مثلا ،وشاعت في العرف عبارة (ضرب العنق) بمعنى القتل ، والعنق هو الرقبة ،كما شاع استعمالها عرفا على أنها موضع لتحمل الأوزار والأخطاء فنقول مثلا:(فلان ذنبه في رقبته) فأن الذنب معلق في رقبته كما يعلق حبل السبي والأسر فيها،وبهذا العضو ارتبطت كرامة الإنسان وحياته لذلك أُختيرت .

2- **الانتقال من الدلالة الحسية الى الدلالة الذهنية :**

يتحقق هذا الانتقال عندما تخرج الدلالات من مجالها الحسي الوضوع لها في أصل اللغة لتصب في روافد ذهنية متخذة من الاستعارة ،والكناية، والتشبيه وسائل نقل ترتقي بهذا المعنى ،والمسوغ لهذا الانتقال هو :" رقي الحياة العقلية ،فكلما ارتقى التفكير العقلي جنح الى استخراج الدلالات المجردة وتوليدها والاعتماد عليها في الاستعمال"[2]
وانتقال الدلالة في هذا المجال " يتم عادة بصورة تدريجية ،وتظل الدلالتان سائدتين جنبا إلى جنب زمنا ما ، خلاله قد تستعمل الدلالة المحسوسة فلا تثير دهشة أو غرابة ، وتستعمل في الوقت نفسه الدلالة المجردة فلا يدهش لها احد ،وليست إحداهما حينئذ بأحق وأولى بالأصالة من الأخرى،حتى يمكن ان تعد إحدى الدلالتين مما يسمى بالحقيقة ، والأخرى مما يسمى بالمجاز ،إذ لامجاز ولا حقيقة بينهما في مثل هذه الحال "[3]
والملاحظ على هذا النوع من الانتقال استعمال سبل المجاز من استعارة وكناية وتشبيه أيضا إلا أن هذه الأساليب هنا لا يقصد بها نحو الإثارة والتأثير كما هو قصد البلاغيين منها بل جل مايتوخاه هذا النقل هو أن يجعلها وسيلة يعبر من خلالها عن المعاني الذهنية .
ومن أمثلة هذا الانتقال الدلالي **هي:**

حصائد الألسنة :(قال ص : ثكلتك أمك يامعاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد السنتهم)[4]

أي محصوداتها شبّه ما يتكلم به الإنسان بالزرع المحصود بالمنجل وهو من بلاغة النبوة ,والمعنى لايكب إلا حصائد ألسنتهم من الكفر ,والقذف ,والشتم , والغيبة , والنميمة ،والبهتان ونحوها [5]
هنا التشبيه دخل وسيلة من وسائل نقل الدلالة من مجالها الحسي وهو (حصائد المزروعات) الى مجالها الذهني وهو:(الآثام التي يكتسبها الإنسان من لسانه)،ووجه الشبه بين الأثنين أن حصائد المزروعات هي ثمرة الزرع وما يكتسبه ويحققه الزارع من زرعه ، وحصائد الألسنة هي ما يكتسبه المتكلم من الإثم بسبب كلامه ،فشبه ما يلحق المتكلم من وزر آفات اللسان من الكفر، والكذب ،والنميمة ،والغيبة بما يحصده الزارع من زرعه ،وهذا وارد في الاستعمال حينما يلام امرؤ على قول فاحش يرجع وبالا عليه فيقال له:(هذا ما حصده لسانك وما جنيته على نفسك)

[1] ـ ينظر: عمدة الحفاظ (ر ق ب)، والنهاية:249/2
[2] ـ ـ دلالةألألفاظ:161
[3] ـ المصدر نفسه: 162
[4] ـ مسند أحمد :236/5,والمعجم الكبير:127/20
[5] ـ ينظر: عمدة الحفاظ (ح ص د)

فالدلالتان ما زالتا مستعملتين فنحن نستعمل حصد للزرع وهواستعمالها الحقيقي،ونستعملها استعمالا مجازيا للآثام عن طريق التشبيه .

المروق :(عن ابي سعيد الخدري (رض)عن رسول الله (ص) قال : سيكون من امتي اختلاف وفرقة .قوم يحسنون القيل ,ويسيئون الفعل ,يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم, يمرقون من الدين مروق السهم من الرّميّة ....طوبى لمن قتلهم وقتلوه...) [1]

قيل : ضرب مثلهم في دخولهم في الدين وخروجهم منه بالسهم الذي لا يكاد يلاقيه شيء من الدم لسرعة نفوذه تنبيها على أنهم لايتمسكون من الدين بشيء ولا يلوون عليه دخل التشبيه هنا وسيلة لنقل دلالة اللفظة (المروق)من مجالها الحسي وهو (خروج السهم من الرمية) الى مجالها الذهني وهو (الخروج من الدين) ووجه الشبه بين الاثنين هو :سرعة الخروج وعدم التعلق بشيء ,واصبح المعنى الذهني هو الأكثر ورودا عند النطق باللفظة , ومنه حديث الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) : (أُمرت بقتال المارقين)يعني الخوارج .[2]

3- الانتقال من الدلالة الذهنية إلى الدلالة الحسية .

في هذا النوع من الانتقال تتوضح وتنكشف الدلالة الذهنية ،عندما تنتقل لتعبر عن محسوسات مادية فهو" جعل الصورة الذهنية من الجلاء والصقل بحيث لاتترك مجالا للوهم أو الشك ...وهي عملية اشبه بتحميض الصورة الشمسية لتوضيح معالمها ,فبعد ان كانت الدلالة لاتدرك إلاإدراكا عقليا بعيدا عن الحواس ،اصبحت مما يرى ويسمع ويلمس ويشم ،وسهل على الأذهان القاصرة أن تفهم مدلولها ،وأن تبين حدودها ومعالمها بعد ان كانت مجرد فكرة عقلية قد يضل الذهن في حدودها " [3] وهذا النوع من الانتقال أقل ورودا لأن " الانتقال من المعاني المادية المحسة الى المعاني المجردة أكثر ورودا " [4]

وتصوير المعنى المعقول في صورة الأمر المحسوس يكون أوقع تأثيرا في النفوس ومن هذا الانتقال في الحديث الشريف :

رؤوس الشياطين : (... قال: فيما ذا ...قال : في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر ... فقال(ص) هذه البئر التي أريتها وكأن ماءها نقاعة الحناء , وكأن نخلها رؤوس الشياطين...) [5]

وأما تشبيهه ذلك برؤوس الشياطين ,فلِما صادفوه عليه من الوحشة , والنفرة ,وقبح المنظر . وكانت العرب تعد صور الشياطين من اقبح المناظر ذهابا في الصورة الى ما يقتضيه المعنى .... وألإتيان بهذا المنظر في الحديث سوق على نص الكتاب في التمثيل قال تعالى :{كأنه رُؤوس الشياطين} [الصافات /65][6]

انتقلت دلالة اللفظة من مجالها الذهني وهو (رؤوس الشياطين) إلى مجالها الحسي وهو (المنظر البشع) فدخل التشبيه هنا وسيلة لنقل المعنى ،لأن الشيطان لم ير لكن صورته مرتبطة بالنفس والذهن بالبشاعة ،والقبح ،والوحشة ،والخوف ،والنفرة ، فالنفوس تنفر منه لأنه مذموم مخيف، فانساق هذا المعنى الى المحسوسات ،فكل منظر بشع وقبيح ومخيف يُشبه برأس الشيطان ،وقصة تشبيه وجه الجاحظ بالشيطان معروفة ، فالدلالة في المجالين هنا مرتبطة ارتباطا وثيقا ،لأن وجه الشبه لصيق بهما .

4- الانتقال من الدلالة الذهنية إلى الدلالة الذهنية الأخرى.

---

1 - - سنن ابي داود:243/4,والمستدرك :161/2

2 - - النهاية: 320/4

3 - دلالة الألفاظ: 160

4 - - دور الكلمة في اللغة :186

5 - صحيح البخاري:178/7

6 - ينظر: عمدة الحفاظ (ش ط ن)

لما كان رقي الدلالة تكتسبه اللفظة حين تخرج من الحسيات لتعبر عن الذهنيات،فقد بدا لي ان دلالة اللفظ تكتسب رقيا أرفع من الأول عندما تنتقل من مجالها الذهني لتدخل مجالا ذهنيا آخر لكونه يعبر في مجاليه (المنقول منه)و(المنقول اليه) عن دلالات ذهنية بعيدة عن الحسيات ،على ان هذا النوع من الانتقال قليل جدا . ومن امثلته:

الإيمان :

قيل عن الإيمان :" ...المؤمن يجعل به نفسه آمنة من العذاب في الدارين او من التكذيب والمخالفة ,ثم يقال :آمنه إذا صدقه , وقيل معنى آمنت :صرت ذا أمن ,ثم نقل الى التصديق"[1]

انتقلت دلالة اللفظة من مجالها الذهني الأول وهو:طمأنينة النفس ،وزوال الخوف ,الى مجالها الذهني الثاني وهو : التصديق ، وإذا ما تذكرنا قوله (ﷺ):" الإيمان تصديق بالجنان ،وإقرار باللسان ،عمل بالأركان [2] لوجدنا ان الإيمان اصبح يطلق على كل من : الاعتقاد والقول الصادق ،والعمل الصالح التي هي نتائج التصديق .ومنه قوله تعالى:{ وما كان الله ليضيع إيمانكم }[البقرة:143] يريد صلاتكم .ونحن نقول : (فلان مؤمن)لانعني به انه مطمئن النفس ذو أمن ،بل نعني أنه مصدق في اعتقاده ومطبق في أقواله وأعماله لكل شرائع الإسلام ،وهو في تصديقه هذا وتطبيقه جعل نفسه آمنة من عذاب الله تعالى ايضا ،فهناك ترابط بين ما كانت عليه الدلالة وبين ما آلت اليه فالإيمان أصبح هو التصديق المؤدي إلى الأمن.

فمجال الدلالة قابل للتغيير هذا الانتقال الذي أسهم إسهاما كبيرا في تطور دلالة اللفظ وتغيرها وذلك لتعدد انواعه أولا ،ولاحتوائه على أساليب بلاغية متعددة ،تملك القدرة على التصرف في المعاني كالاستعارة والكناية والتشبيه والمجاز المرسل بكل علاقاته ثانيا تلك الأساليب التي تعد عاملا أساسيا في الانتقال الدلالي .

ثالثا- انحطاط الدلالة ورقيها

أ- انحطاط الدلالة:degeneration

ويسمى ب(إنحدار الدلالة) أي نقل المعنى من الأفضل إلى الأدنى [3]ويعد مظهرا من مظاهر تغيّر المعنى ,وذلك عندما تكون للفظ دلالة راقية ومقبولة تنحدر لتعبر عن دلالة غير مقبولة أو مستحسنة تفقد بها هيبتها وحسنها ,أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال تقدير المجتمع واحترامه ,وقد يكون هذا الانحطاط نتيجة أسباب سياسية او اجتماعية او نفسية [4] اما وسائل نقل هذا المعنى فيكون اما عن طريق العرف ,او عن طريق الأساليب البلاغية كالاستعارة والكناية , ومن أمثلتها في المرفاة :

الحشوش والخلاء: (قال رسول الله(ص) إن هذه الحشوش محتضرة ,فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل أعوذ بالله من الخبث والخبائث) [5]

الحشوش بضم الحاء المهلة جمع حش بفتح الحاء وضمها ,وهو الكنيف وأصل الحش : جماعة النخل لاكتنافه ,ثم كنى به عن الخلاء لأنهم كانوا يتغوطون بين النخيل , والخلاء بفتح الخاء ممدودا المكان الخالي وهو كناية عن موضع قضاء الحاجة " [6]

فسبب التغير نحو الانحطاط يعزى إلى الكناية التي هي :وسيلة لصيانة الألسنة عما يفحش ذكره ،فلفظ الحشوش مرادف للكنيف له دلالة راقية وهي جماعة النخل المكتنف الكثير،ثم انحدرت هذه

---

1 ـ مرقاة المفاتيح :42/1.

2 ـ ـ سنن ابن ماجة :26/1.

3 ـ علم الدلالة (بالمر) :11,ووالتطور الدلالي بين لغة الشعر والقرآن :56

4 ـ ينظر : دلالة ألألفاظ:156,وعلم الدلالة والمعجم العربي :67

5 ـ مسند احمد :369/4

6 - المصباح المنير:181/1، والنهاية :390/1.

الدلالة نتيجة لما كنوا بها عنه ،فأصبحت تطلق على موضع الغائط ،لأنهم كانوا يتغوطون بين النخيل ،ولفظة (الخلاء) كسابقتهافقدت ما كانت تنعم به من دلالة مقبولة نتيجة لما كنوا بها عنه.

ب- رقي الدلالة :eievation

ويسمى ب(تسامي الدلالة) أوتحسينها ’أي نقل المعنى من الأدنى إلى الأفضل [1] ويعد مظهرا من مظاهر تغير المعنى وهو عكس الانحطاط تماما ,وهذا النوع من التغير :" أقل حدوثا وشيوعا من الانحطاط ،فالبيت كانت تدل على بيت الشعر،وهي الآن تدل على البيت المستقل الجميل"[2]

وكان للاستعارة الأثر الأكبر في حصول هذا التغير ,ومن أمثلته:

الحواريون :(قال رسول الله (ص) مامن نبي بعثه الله في أمته قبلي إلاكان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره) [3]

قال الطيبي : حواريو الرجل صفوته ،وخالصته الذي أخلص ونقي من كل عيب ، وقيل :صاحب سره ،سمي بذلك لخلوص نيته ،وصفاء طويته من الحور بفتحتين ،وهو شدة البياض .وقيل الحواريون القصار بلغة النبط ،وكان اصحاب عيسى (ع) قصارين ،لأنهم كانوا يحورون الثياب ،أي يبيضونها فغلب عليهم الاسم ،ثم استعير لكل من ينصر نبيا ويتبع هداه حق اتباعه تشبيها بأولئك " [4] فدلالة اللفظة أصابها الرقي على وفق القول الأخير نتيجة الاستعارة فصارت تطلق على انصار كل الأنبياء والأولياء (عليهم الصلاة والسلام) بعد ان كانت تطلق على القصّارين الذين يغيرون لون الثياب ،فشتان بين ما كانت تدل عليه ،وبين ما آلت اليه.

رابعا – التلطف في التعبير

هو نوع من انواع التغيرفي المعنى ,تدعوا اليه اللياقة الأدبية وحسن الذوق من أجل الابتعاد عن المعاني المكروهة لبعض المفردات وإبدالها بمعان أخرى ،تطمئن لها النفس ، ولا يخدش معها الحياء .

وهذا النوع من التغير أخذ مسميات متعددة في كتب علم الدلالة منها : انحطاط الدلالة ،والامساس , والمتسامي ,والمحرمات والتوريات ،والمجاز الكنائي ،والابتذال ،والتابو ،والتأدب والتلطف ،والكلام المحظور اجتماعيا [5]

ويرجح د. علي زوين عبارة (اللامساس) ترجمة للمصطلح الإنكليزي (taboo) في علم اللغة الحديث التي تعني (الكلام المحرم) بقوله:"ويمكن أن تترجم بكلمات أُخر مثل (الحظر), و(المنع), و(التحريم) , و(المحرم) وأرجح عبارة اللامساس لأنها تنصرف في مدلولها المعنوي الى عدم ذكر ألفاظ وكلمات وعبارات وأشياء حظر استعمالها في مجتمع ما لأسباب مختلفة " [6] (6)

وهذا النوع من التغير الدلالي يعتمد في أغلب تحليلاته على الكناية التي تدل على التخفي والستر وصون اللسان عما يفحش ذكره. لأن الدلالة فيه تكون مبدلة ومغيرة إلاأنها كما يقول (غيرو):"

---

[1] ـ علم الدلالة (بالمر):11،والتطور الدلالي بين لغة الشعر والقرآن:56.

[2] ـ علم الدلالة والمعجم العربي:69،وينظر :دلالة الالفاظ وتطورها:102,

[3] ـ صحيح مسلم :69/1

[4] ـ الكاشف عن حقائق السنن:3/ 534

[5] ـ دلالة ألألفاظ:156,وعلم الدلالة والمعجم العربي:67,ودور الكلمة في اللغة :177,واللامساس في العربية :14,وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي :282,وعلم الدلالة (غيرو):80,وألأضداد في اللغة :36,ومظاهر التطور في اللغة العربية المعاصرة :61,وفي الدلالة والتطور الدلالي :129,وعلم الدلالة (عمر):40,والترادف في اللغة :105,وأضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة:244.

[6] ـ اللامساس في العربية :15

ترتكز هذه الإبداعات المسماة توريات على أطروحة نفسية تداعية وٕلكن من طبيعة خاصة إذ أن الأمر لا يتعلق هنا بأن يحفز الكلام بل على العكس ان يقطع تداعيا "[1]

وهو في حقيقته :إبدال الكلمة الحادة بكلمة أقل حدة وأكثر قبولا ,وهذا التلطف هو السبب في تغير المعنى ,علما أن الكلمة ليست هي السبب في هذا التلطف, بل سببه المعنى الذي يضيفه المجتمع عليها لأن :" الكلمة ما هي إلا مجموعة من الأصوات البريئة التي يضفي عليها المجتمع معنى معينا لحاجتها إلى ذلك المعنى "[2] فالداعي اليه هو التحفظ العرفي .

ولم يكن علماء العربية القدماء غافلين عن هذا النوع من التغير الدلالي المسمى بـ(التلطف في التعبير) فقد كانت بذرته موجودة في بطون مؤلفاتهم اللغويةالقديمة , فهذا الثعالبي (ت429هـ) عقد له فصلا في كتابه (فقه اللغة وسر العربية) سماه :(فصل في الكناية عما يستقبح ذكره بما يستحسن لفظة) وساق له الكثير من الأمثلة وقال :" هي من سنن العرب" [3]

وأصدق شاهد على معرفة العرب بذلك وسبقهم فيه هو (القرآن الكريم)الذي نزل بلغتهم ,فقد كثرت فيه الكناية عما يستقبح ذكره , منه قوله تعالى:{ أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم} قال الراغب :" (ت425هـ) :(جعل كناية عن الجماع) [4] ,وقوله تعالى:{ وان كنتم مرضى أو على سفرأو جاء أحدمنكم من الغائط }فالغائط كناية عن الحدث[5]

والشاهد الآخر هو (الحديث النبوي الشريف)الذي نطق به صاحب الخلق العظيم ومعلّم الناس الآداب والحشمة والحياء فكان من الطبيعي أن يكني ويوري ويلمح ويستر ويغلف الكلام بمعسول القول حتى لا ينطق بما هو مبتذل وبشع ،فنراه (ﷺ) حين استعمل هذه الالفاظ في حديثه الشريف كنى عنها بكنايات كريمة متعددة ، كانت محل عناية مفسري الحديث ، ومنها :

الحاجة (قال(ص) : إذا الرجل دعا زوجته لحاجته فلتأته ,وان كانت على التنور)[6]

لحاجته ,اي المختصة به ,كناية عن الجماع

أما أصل المعنى اللغوي فهو :الحاجة الى الشيء ,الفقر اليه مع محبته " [7]

اما ما كنى به من الفاظ عن القذارة فقد وردت في **حديث ابن عباس (رض) (عن ابن عباس (رض) ان رسول الله (ص)كان يهريق الماء فيتيمم بالتراب ,فأقول : يارسول الله الماء منك قريب ,يقول: ما يدريني لعلي لاابلغه) [8]**

يهريق الماء ,اي يصب الماء ,كناية عن البول

وما تلك الكناية إلا تحسين للفظ بتجنب ما يكره ذكره [9]

وهناك من العناصر الإيجابية لفكرة التلطف في التعبير الا وهو التفاؤل الذي تواضعت عليه الجماعة اللغوية لأسباب اجتماعية ونفسية محافظة على القيم الإنسانية بين الأفراد وعلاقاتهم فيما بينهم ،ويتفاوت مدى التفاؤل وموضوعه بين اللغات تبعا للعادات والتقاليد والعقائد ،وله في تأريخ العربية شأن مهم تمثل في بعض ظواهرها ،ومن أهمها طاهرة الأضداد :" لأن الاستعداد النفسي للحمل على النقيض لا يحدث اعتباطا في ذهن الإنسان ،وان حدث عفويا فتخلقه في (أللاشعور)اعتبارات اجتماعية ينشأ المتكلم بين ظهرانيها ،ويترعرع على تشربها وتمثلها ،حتى تكون فيه

[1] ـ علم الدلالة (غيرو):81.
[2] ـ اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة:245.
[3] ـ فقه اللغة وسر العربية :592-593
[4] ـ المفردات :199
[5] ـ الكشاف:529/1.
[6] ـ الجامع الصحيح:465/3.
[7] ـ المفردات :135.
[8] ـ مسند احمد :288/1.
[9] ـ المصباح المنير :248/1

بديهة في التفكير ،وسجية في الأخلاق ،وتتبلور هذه السجايا الاجتماعية فيه فتتخذ شكل الغريزة التي ترافقه في نشاطاته الفكرية ،ومزاولاته المنطقية ،فإذا اراد ان يعبر عن معنى سيء تشاءم من ذكر الكلمة الخاصة به فرَّمنها الى غيرها ،وافضل المعاني التي ينبغي ان يفر اليها ،هي أضداد المعاني الأول ،فيستعملها تفاؤلا بالخلاص من ذلك السوء ،فكانت الألفاظ الخاصة بالموت ،والمرض ،والمصيبة ،والكارثة .هي من الأضداد ,بسبب نزعة المتكلم الى التفاؤل بالخلاص من هذه الأمور وكراهية ذكر الألفاظ الأصلية التي تعبر عن هذه المعاني تشاؤما من هذا الذكر ,وابتعادا عنه." [1]

ومن أمثلتها في المرقاة :

الساعة : قال القاري في باب الساعة "...وأطلقت الساعة على القيامة لطولها كما يسمى الزنجي بالكافور تسمية للضد " [2]

فمثلما يسمى الزنجي بالكافور أوبأبي البيضاء تفاؤلا ,وكذلك سميت القيامة بالساعة تفاؤلا بقرب وقوعها وقصر زمانها.

السليم :(عن ابن عباس ان نفرا من أصحاب النبي (ص) مروا بماء فيهم لديغ أو سليم)[3]

قال القاري : "يستعمل فيمن لدغته الحية تفاؤلا " [4]وقال في موضع آخر وكنوا بالسليم على اللديغ وأكثر ما يستعمل فيمن لدغته العقرب تفاؤلا"([5])فلفظة السليم تطلق على السليم المعافى وتطلق على الملدوغ والملسوع تفاؤلا بشفائه.

وقد عد هذا النوع من التغير الذي جعل التفاؤل غاية له من النكات البلاغية التي يعبر بها عن الشيء السيء بالعبارة الحسنة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. أسس علم اللغة، ماريوباي. ترجمة د.احمد مختار عمر، منشورات طرابلس=، ليبيا، 1973.
2. الأضداد في اللغة: د.محمد حسين آل ياسين، ط1، مطبعة المعارف، بغداد، 1974م.
3. أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: نايف خرما، عالم المعرفة إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.1978م.
4. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت1205هـ)، تحقيق عبد الستار احمد فراج وآخرون، دار الهداية، الكويت 1385هـ- 1965م.
5. الترادف في اللغة: د. حاكم مالك لعيبي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1992م.
6. التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن: د. عودة خليل عودة، مكتبة المنار، ط1، عمان، ألأردن .1985م.

[1] ـ الاضداد في اللغة :167-168.
[2] ـ مرقاة المفاتيح :223/5
[3] ـ صحيح البخاري:170/7.
[4] ـ مرقاة المفاتيح :364/3
[5] ـالمصدر نفسه : 455/5

7. التعريفات: ابو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (ت 816هـ)، دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد، 1986م.
8. ثلاث رسائل في اعجاز القرآن: للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني. حققها وعلق عليها محمد خلف الله، ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط2، القاهرة، 1968م.
9. الجامع الصحيح سنن الترمذي: ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت279هـ)، تحقيق احمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1937م.
10. الحروف، ابو نصر الفارابي (ت339هـ)، تحقيق د. محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، 1986م.
11. دلالة الألفاظ: د. إبراهيم أنيس، وطبعة الأنجلو المصرية، ط3، القاهرة، 1976م.
12. دلالة الألفاظ وتطورها: د.مراد كامل، مطبعة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، 1963.
13. دلالة الألفاظ وتطورها: محمد السيد علي بلاسي، مجلة اللسان العربي، العدد53، الرباط، 2002. 65-71.
14. دور الكلمة في اللغة: ستيفن اولمان، ترجمة وقدم له وعلق عليه د.كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، مصر، القاهرة، 1975م
15. ديوان عامر بن الطفيل: دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1959م
16. سنن ابن ماجة: ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت275هـ)، حقق نصوصه ورقم كتبه وابوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت ، لبنان(د.ت)
17. سنن ابي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الازدي (ت275هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .دار الفكر، بيروت (د.ت)
18. سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت255هـ)، تحقيق فواز احمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت 1407هـ.
19. السنن الكبرى: ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي (ت303هـ)تحقيق د.عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1991م.
20. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي (ت354هـ)، تحقيق شعيب ألأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1993م.
21. صحيح ابن خزيمة: محمد بن اسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت311هـ)تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت 1970م
22. صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي (ت256هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1958م
23. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ) تحقيق وتصحيح محمد فؤاد عبد الباقي .دار الحديث، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (د.ت)
24. علم الدلالة: احمد مختار عمر، دار العروبة، الكويت، 1982م
25. علم الدلالة: اف. آر بالمر، ترجمة مجيد الماشطة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 1985م

26. علم الدلالة: بيار غيرو .ترجمة انطوان زيد، منشورات عويدات، ط1، بيروت، 1986م
27. علم الدلالة العربي د. فايز الداية، دار الفكر، ط1، دمشق 1994م
28. علم الدلالة والمعجم العربي: د. عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي ود. داود غطاشة .دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1989م.
29. علم اللغة: د. علي عبد الواحد وافي، مكتبة النهضة المصرية، ط2، القاهرة 1944م.
30. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: د.محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت (د.ت)
31. الفائق في غريب الحديث: جار الله الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط2، القاهرة، 1971م.
32. فقه اللغة وسر العربية: الثعالبي (ت429هـ)، مطبعة الاستقامة، ط2، القاهرة، 1952م
33. في الدلالة والتطور الدلالي: د. احمد محمد قدور، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد36، السنة الثالثة عشرة، عمان، 1989م. ص100-143.
34. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: للزمخشري (ت538هـ) دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1977م،
35. اللامساس في العربية: د. علي عبد الحسين زوين، مجلة الترجمة واللسانيات، العدد الأول، بغداد، السنة الأولى، كانون الأول، 2000م.
36. اللغة: جوزيف فندريس: ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، 1950م
37. المجاز في البلاغة العربية: د. مهدي صالح السامرائي، دار الدعوة، ط1، سوريا، 1974م.
38. مجمل اللغة: احمد بن فارس اللغوي (ت395هـ) دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت 1984م.
39. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ملا علي القاري (ت1014هـ)، تصحيح محمد الزهري القمراوي، المطبعة الميمنية، مصر، 1891م.
40. المزهر في علوم اللغة وانواعها : للسيوطي (ت911هـ) شرحه وعلق عليه، محمد احمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، القاهرة، 1958م.
41. المستدرك على الصحيحين: للحاكم النيسابوري (ت405هـ) تحقيق مصطفى عبد الباقي عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1990م.
42. مسند أحمد: أحمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ) مؤسسة قرطبة، مصر (د. ت)
43. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: للفيومي (ت770هـ) المكتبة العلمية مطابع تصوير كونر و غرافير، بيروت (د.ت)
44. مظاهر التطور في اللغة العربية المعاصرة: د. نعمة رحيم العزاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990م
45. المعجم الكبير: للطبراني (ت360هـ)تحقيق حمدي عبد المجيد، مكتبة العلوم والحكم، ط2، الموصل، 1983م

46. المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني (ت425هـ) تحقيق وضبط محمد سنيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت (د.ت)
47. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير (ت606هـ)تحقيق: طاهر احمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، لمكتبة العليمة، بيروت (د.ت)

References

The Holy Quran
1 – Mariupai. A. (1973). *Foundations of Linguistics*. Tripoli Publications. Libya.
2 - Al Yassin, M. H. (1974). *Opposites in Language*. (1st ed.). Al-Maarif Press. Baghdad.
3 - Kharma, N. (1978). *Lights on Contemporary Linguistic Studies*. The World of Knowledge. National Council for Culture. Kuwait.
4- Al-Zabeedi, M. (1965). *The bride's crown from the jewels of the dictionary*. Dar Al-Hidaya, Kuwait.
5- Laibi, H. M. (1992). *Synonymy in language*. Al-Hurriya for Printing. Baghdad.
6- Odeh, O. Kh. (1985). *The semantic development between the language of poetry and the language of the Quran*. (1st ed.). Al-Manar Library. Amman. Jordan.
7- Al-Sharif, A. M. (1986). *Definitions*. General Cultural Affairs press. Baghdad.
8- Al-Jurjani A. (1968). *Three treatises on the miraculousness of the Quran*. (2nd ed.). Al-Maarif press. Cairo. Egypt.
9- Al-Salami, M. I. (1937). *The Right Mosque. Sunan Al-Tirmidhi*. Arab Heritage Revival House. Beirut.
10- Al-Farabi. (1986). *Letters*. Al-Mashreq press. Beirut.
11- Anis, I. (1976). *Semantics*. (3rd ed.). Anglo-Egyptian Edition. Cairo.
12- Kamel, M. (1963). *The semantics and development of words*. Nahdat Misr Press. Faggala. Cairo.
13 - Blasi, M. A. (1992). The meaning and development of words. *Jordanian Cultural Journal*. (26). 65-71.
14- Ullman, S. (1975). *The role of the word in language*. Youth Library. Cairo. Egypt.
15- Al-Tufail, A. (1959). *Diwan Amer Bin Al-Tufail*. Al-Sader for Printing and Publishing, Beirut press for Printing and Publishing. Beirut.
16- Al-Qazwini, M. Y. (N.D). *Sunan Ibn Majah*. The Scientific Library. Beirut. Lebanon.
17- Al-Azdi, S. A. (N.D). *Sunan Abi Dawud*. Al-Fikr press. Beirut.

18- Al-Darimi, A. (1987). *Sunan Al-Darimi*. (1st ed.). Al-Kitab al-Arabi press. Beirut.
19- Al-Nisai, A. (1991). *The Great Sunnahs* (1st ed.). Al-Kutub Al-Ilmiyyah. Beirut.
20- Al-Tamimi, M. (1993). *Sahih Ibn Hibban, arranged by Ibn Balban* (2nd ed.). Al-Risala Foundation. Beirut.
21- Al-Nisaburi, M. (1970). *Sahih Ibn Khuzaymah*. The Islamic library. Beirut.
22- Al-Jaafi, M. (1958). *Sahih Al-Bukhari*. Arab Heritage Revival House. Beirut.
23- Al-Nisaburi, M. (n.d.) *Sahih Muslim*. Arab Book Revival House Press. Cairo.
24 - Omar, A. (1982). Semantics. Al-Urooba press. Kuwait.
25- Palmer, F. R. (1985). *Semantics*. Ministry of Higher Education and Scientific Research. Baghdad.
26- Guero, P. (1986). *Semantics*. (1st ed.). Aweidat Publications. Beirut.
27 - Al-Dayah, F. (1994). *Arabic Semantics*. (1st ed.). Al-Fikr press. Damascus.
28- Ghatashah, D. and Lavi, A. (1989). *Semantics and Arabic Lexicon*. (1st ed.). Al-Fikr press for Publishing and Distribution. Amman.
29- Wafi, A. (1944). *Linguistics* (2nd ed.). Egyptian Renaissance Bookshop. Cairo.
30 - Al-Saaran, M. (N.D). *Linguistics Introduction to the Arab Reader*. Al-Nahda Al-Arabiya. Beirut.
31- Al-Zamakhshari, J. (1971). *Superlative in odd speech* (2nd ed.). Arab Book Revival Press. Cairo.
32- Al-Thaalabi, A. (1952). *Philology and Secret of Arabic* (2nd ed.). Al-Istiqama Press. Cairo.
33- Kaddour, A. (1989). Semantics and semantic development. *Journal of* the Jordanian Arabic Language Complex, (36). 100-143.
34 – Zamakhshari, A. (1977). *The Scout of Revelation Realities and Senses of Speech in the Aspects of Interpretation*. (1st ed.). Al-Fikr for Printing and Publishing. Beirut.
35- Zwain, A. (2000). No prejudice in Arabic. *Translation and Linguistics*. 3(1). 12-25.
36- Fenders, J. (1950). *Language*. Arab Statement Committee Press. Egypt.
37- Al-Samarrai, M. S. (1974). *Metaphor in Arabic Rhetoric*. (1st ed.). Al-Dawa press. Syria.

38- Al-Lughi, A. F. (1984). *The Total Language*. (1st ed.). Al-Risala Foundation. Beirut.
39- Al-Qari, M. A. (1891). *Marqat Al-Mafatih, Explanation of the Mishkat Al-Masabih*. Al-Maimaniyah Press. Egypt.
40- Al-Suyuti. A. (1958). *Prosperous in Language Sciences and its Types* (1st ed.). Arab Book Revival Press. Cairo.
41- Al-Nisaburi, A. (1990). *The correct one*. (1st ed.). Al-Kutub Al-Ilmiya press. Beirut.
42- Al-Shaibani, A. (N.D). *Musnad Ahmed*. Cordoba Foundation. Egypt.
43- Al-Fayoumi. A. (N.D). *The Luminous Lamp in Gharib Al-sharh Al-kabeer by Al-Rafii*. Scientific Library. Konner and Graver Press. Beirut.
44- Al-Azzawi, N. (1990). *Manifestations of Development in the Contemporary Arabic Language*. House of General Cultural Affairs. Baghdad.
45- Al-Tabarani. A. (1983). *The Great Dictionary* (2nd ed.). Library of Science and Governance. Mosul.
46- Al-Isfahani, A.(n.d.) *Vocabulary in the strange Quran*. Al-Marifa press for Printing and Publishing. Beirut.
47- Ibn Al-Atheer(n.d.) *The End in Strange Hadith and Impact*. Al-Alima Library. Beirut.